

الأصل التاريخي لشكل الحرف النبطي يحيى العبابنة

لقد انتشرت في أوساط الباحثين في تطور الخطوط السامية القديمة وما تفرع عنها ان الخط العربي يُعدّ الحلقة الثانية من حلقات التطور في حين تُعدّ صورة الحرف النبطي هي الصورة الأصل لهذه الحلقة، والحقيقة ان هذه الدراسة لا تنقض هذه المقولة تماماً، ولكنها تمثل اعتراضاً عليها من جهة أخرى، وهي انها وإن كانت تقر بأن الخط النبطي واحد من الروافد القوية جداً، التي ساهمت في توطيد أشكال الحروف العربية، الا انه لم يكن بدعة رمزية استطاع الأنباط التوصل اليها بأنفسهم بمثل هذه البساطة إذ يجب ان نسلم تسليمياً لا ريب فيه بأن وضع نظام رمزي متكامل في الأصوات على هيئة رموز كتابية مجردة أمراً في غاية التعقيد، إذ لا بد في الحقيقة من ان تمر الخطوط بمراحل متعددة تنتقل فيها صورة الحروف من الصورة المجسمة البسيطة الى الرمز المجرد الخالي من التصوير، بل إن الصورة غالباً ما ينسى أمرها حتى كأنها لم تكن، حيث تتحول الصور بعد ان تتعرض لفعل التطور الطبيعي الى رموز تخفي أصولها حتى على أصحاب الخط. وعلى هذا فمع تسليمنا بأن الخط العربي قد أفاد من التجربة الحضارية للأنباط، فإننا مضطرون في الحقيقة الى تفسير شكل الحرف النبطي وربطه بأصوله الشكلية، لنقرر في النهاية ان الخط النبطي لم يكن بدعاً من الأنباط أنفسهم، بل كان حلقة من حلقات الخطوط السامية التي من الممكن انها أفادت من تجارب شعوب أخرى لا نستطيع التأكيد من أصولها السامية، كتجربة المصريين القدامى المعروفة بالكتابة الهيروغليفية، التي انتقلت كما نعتقد الى الشعوب السينائية التي سكنت في سيناء، والتي ربما أفادت من تجربة المصريين هذه وطورتها لتضع لنا أول نظام سامي صوري بحت يعتمد على ما يعرف بالطريقة الاكروفونية، وهي ما ستوضحه هذه الدراسة، ثم نقل الكنعانيون هذه الطريقة الى كتابة رمزية الى حد ما واستمرت الكتابة بالتطور حتى وصلت الى الأنباط مروراً بعدد كبير من الحلقات الأخرى، وكانت في كل حلقة منها تتخلص من ملامح الطريقة الصورية شيئاً فشيئاً حتى غدت الكتابة النبطية كتابة رمزية الى ابعد الحدود.

وتحاول هذه الدراسة الربط بين صورة الحرف النبطي وصورة الحروف نفسها في الكتابات السابقة عليها.

BAIT AL-ANBAT

بيت الأنباط